مقترحات لتحسين اسلوب التعليم عن بعد في المجال الموسيقي

ورقة بحث مقدمة الباحث- هاني البدري

بسم الله الرحمن الرحيم

مر التعليم الموسيقي منذ القدم بكثير من المراحل بداية بالتلقين المباشر من المعلم او العازف انتهاءً بالتعليم عن بعد كما يحدث في ايامنا هذه , و بالطبع فإن لكل طريقة مميزاتها و عيوبها , فعلى سبيل المثال من عيوب طريقة التلقين المباشر ان الطالب عليه تذكر كل ما يقوله المعلم بحذافيره فليس هناك امكانية للتدوين او كتابة الملاحظات مما قد يسبب في فقد الكثير من المعلومات المكتسبة , الا ان له من المميزات الكثير من اهمها الاتصال البصري و الجسدي المباشر و سرعة تصحيح الاخطاء في حينها.

الا ان هناك الكثير من المعوقات التي تحول دون اتصال المدرس بالطالب بشكل مباشر مثل البعد المكاني بينهما او التكاليف التي من الممكن ان يتحملها الدارس في سبيل الوصول الى المدرس او العكس ,كما ان مشكلات الحروب و قطع الحدود بين الدول من الاسباب المؤدية في كثير من الاحيان الى صعوبة التعليم بالطرق التقليدية .

و لكن من الاسباب القوية التي تحول بين التقاء المعلم بالدارس يتمثل في انتشار الاوبئة و الامراض في بعض الاحيان كما يحدث في الوقت الحالي من انتشار فيروس كورونا و تخوف الكثير من الدول من فتح حدودها و تخوف الاهالي ايضا من تعرض احد افراد عائلتها الى الاصابة مما يؤدي الى انتشاره بين افراد الاسرة , و قد أدى هذا التخوف الى لجوء الكثير من الدارسين الى الدراسة عن بعد و يكون ذلك في اغلب الاحيان عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة مثل الفيس بوك او واتس آب او الكثير من البرامج االتي تؤدي الى التواصل الصوتي او البصري او كلاهما مثل برنامج زووم او تليجرام او غيرهما الكثير .

و لا انكر ان هناك الكثير من المميزات لهذه الطريقة في التعليم منها عدم حاجة كل من المعلم و الدارس الى الانتقال من مكان اقامتهما , فبإمكانهما بكل بساطة اتمام العملية التعليمية من المنزل او المكتب او من المقهى او حتي السيارة , و هو أمر بالطبع لم يكن بالامكان القيام به دون وجود هذه البرامج المستحدثة , و بالتالي فان تكاليف هذه العملية سوف تقل بشكل كبير حيث انه لا حاجة حينها لاستئجار مكان مناسب او استعمال وسائل المواصلات المعهودة , و ايضا فان بامكان كل من المعلم و الدارس تسجيل ما يقومون به بالصوت و الصورة و اللجوء الى ما تم تسجيله في اي وقت مما يؤدي بالتالي الى عدم ضياع المادة العلمية .

و رغم كل هذه المميزات التي يمكننا الاستفادة منها في عملية التعليم عن بعد الا ان –للاسف- لهذه الطريقة الكثير من العيوب النفسية و التقنية و التي تودي بالتالي الى صعوبة ايصال المعلومات الى الدارس او عدم قدرة المعلم على الشرح و ايصال معلوماته الى الطالب , و من اهم هذه المعوقات هي استحالة الاتصال الجسدي و الذي قد يستخدمه المدرس في بعض الاحيان لتعديل وضع خاطئ خصوصا و انا اتكلم في هذا البحث عن التعليم الموسيقي و الذي في كثير من احواله يقوم فيه المدرس بتصحيح طريقة امساك الآلة او تصحيح وضع الاصابع او اتجاه الراس او الاكتاف , قد يقول البعض ان للمدرس القدرة في توضيح الوضع المناسب عن طريق الشرح و هو امر مقبول بالطبع و لكن عن سابق خبرة فان الشرح العملي لهذه الامور

يؤدي الى توفير الكثير من الوقت و المجهود على كل من المعلم و الطالب على السواء كما انه يؤدي الى الوصول الى نتيجة افضل بكثير عن طريقة التعليم عن بعد.

وانا هنا بالطبع لا اقوم بتعديد مزايا و عيوب التعليم عن بعد كنوع من النقد الذي لا هدف منه , فهدفي من هذا البحث هو ايجاد و الوصول الى طريقة نقوم بها للتقليل من صعوبة التعليم عن بعد إذ أنه في بعض الاحيان قد لا نجد بديل عن هذه الطريقة المستحدثة لاسباب تم شرحها في بداية هذا البحث.

و حيث انني اقوم بالتدريس الموسيقي منذ اكثر من خمسة عشر سنة و حيث انني اضطررت مؤخرا الى اللجوء الى التعليم عن بعد فقد وجدت ان الصعوبات تتلخص في ثلاثة نقاط :

1- الصعوبات التكنولوجية: و هي التي تتمثل في الاجهزة التي يقوم كل من المعلم و الدارس باستخدامها اثناء عملية التدريس و التي تشمل الجهاز الذي يقوم بنقل الصوت و الصورة و البرنامج المستخدم في عملية النقل و المايكروفون و السماعات المستخدمة

فكان من الملاحظ انه كلما قلت كفاءة و جودة هذه الاجهزة كلما زادت المشاكل التقنية في عملية النقل مثل مشاكل تأخر الصوت و الصورة و التي تؤدي الى صعوبة متابعة كل من المعلم و الدارس لبعضهما البعض, كما ان رداءة جودة كل من المايك و السماعات تؤدي الى عدم نقل المحتوى بشكل سليم مما يؤثر بالطبع على كفاءة سير العملية التعليمية , و بالطبع فان البرنامج المستخدم له الكثير من التأثير السلبي او الايجابي على حسب كفاءته , كما ان سرعة الانترنت المستخدم لها تأثير عظيم على سهولة المتابعة , و عن سابق تجربة مع الانترنت السيئ فانه كفيل بجعل العملية التعليمية تجربة سيئة للغاية .كما ان قلة خبرة بعض المدرسين في استخدام الوسائل التكنولوجية قد يجعل من العملية التعليمية امر في غاية الصعوبة , و اخيرا فان ضعف الامكانيات المادية عند بعض الدارسين و ايضا المعلمين هو عائق حقيقي قد يواجهه البعض.

2- صعوبة الاتصال الجسدي : و هذا الامر خاص ببعض فروع التدريس و التي تتطلب تدخل جسدي لتعديل وضع خاطئ , الا انه في بعض الاحيان يكون الاتصال الجسدي لا حاجة اليه كما في حالة تدريس نظريات موسيقية بحتة لا حاجة فيها للاستعانة بآلة موسيقية , الا انه حتى و ان لم يكن للاتصال الجسدي حاجة ملحة فان تواجد كل من المعلم و الدارس في نفس الحيز المكاني له كل الاثر الايجابي في سير العملية التعليمية .

3- حيث انه في اغلب الحالات يتم التعليم عن بعد في السكن الخاص بكل من المعلم و الدارس , فان ذلك قد يتبعه تشتيت قد يحدث اثناء وقت الدرس ممن يسكنون في البيت سواء اكان من عند المعلم او الدارس , و بالطبع فانه ليس من حق المعلم او الدارس احتكار البيت خلال وقت التعليم , و ايضا شعور المعلم و الدارس انه في بيته يعطيه الحق في التصرف بحرية قد تكون في اغلب الاحيان مبالغ فيها على عكس ما يحدث اذا كان التعليم في معهد او استوديو او اي مكان آخر مخصص لذلك فيكون احساس المسؤولية و الالتزام اكبر عند الكل . فقد لاحظت اثناء قيامي بالتدريس عن بعد ان نسبة قيام الطالب او المدرس بتأجيل او الغاء الحصة المتفق عليها كبير و هو من الامور التي تترتب على جعل التدريس عن بعد يتم في نفس سكن كل من الطالب و المعلم .

و كما ان لعملية التعليم عن بعد بعض العيوب فان لها كذلك الكثير من المميزات التي ان تم التركيز عليها امكنها فتح الكثير الآفاق التي لم تستخدم من قبل , و من اهم هذه المميزات :

1- سهولة التواصل بين المعلم و الدارس دون الحاجة التي استخدام وسائل المواصلات التقليدية مما يؤدي بالطبع التي تخفيض تكاليف العملية ككل .

2- سهولة البدء في العملية التعليمية دون التقيد بمواعيد عمل معينة حيث يمكن البدء بعد او قبل مواعيد العمل الرسمية مما يؤدي الى زيادة الفترة الزمنية التي يمكن استغلالها في التدريس.

3- عدم التقيد باماكن محددة للتدريس حيث يمكن للمعلم و الدارس البدء في الدراسة سواء اكان في المنزل او في مقهى او في العمل او اي مكان آخر و هو الامر الذي يوفر الكثير من المجهود و التكاليف الخاصة باستأجار مكان مخصص للتدريس .

4- سهولة الرجوع لما تم تناوله في الحصة الدراسية حيث ان الكثير من برامج التواصل بها خاصية التسحيل الصوتي و ايضا تسجيل الفيديو مما يؤدي الى سهولة المراجعة .

و كما سبق و ذكرت ان هدف هذا البحث لا يقتصر على تعديد مزايا و عيوب التدريس عن بعد و لكن هدفه الحقيقي هو ايجلد حلول لهذه العيوب و التي يجب ان تتماسي مع الواقع و تذلل صعوبات هذه الطريقة في التعليم , فقد لاحظت هنا بعض الامور التي من الممكن تنفيذها لتذليل هذه الصعوبات منها :

1- ان تنظم الهيئات المسؤولة عن التعليم مثل الجامعات و المعاهد و المدارس الخاصة منها و الحكومية بعض ورش العمل التي تتناول في الاساس الطرق التكنولوجية السليمة التي من الممكن ان يستخدمها كل من المدرس و الطالب على حد السواء حتى يتسنى لهم اتمام عملية التعليم عن بعد بسهولة و يسر دون معوقات , كما يمكنها ان تنظم دورات عن السبل النفسية و التربوية الصحيحة التي تمكن المعلمين على وجه الخصوص من تعلم كيفية نقل المعلومات و الخبرات باستخدام طرق التعليم عن بعد , و يكون المحاضر في هذه الدورات قد قام بالبحث الكافي بشكل عملي و نظري حول هذا الموضوع .

2- توفير الاجهزة التكنولوجية المتخصصة في نقل الصوت عند كل من المعلم و الدارس و ذلك عن طريق الهيئات الحكومية المختصة و المسؤولة عن العملية التعليمية , و تتضمن هذه الاجهزة كل من الكمبيوتر الشخصي, السماعات و المايكروفونات , البرامج المستخدمة في عملية النقل . و بالطبع فان توفير هذه الاجهزة و المعدات في الكليات و المدارس الحكومية من مسؤولية الحكومية عن طريق الوزارات المختصة , و بالنسبة للافراد و المعاهد و الكليات الخاصة فيمكن للهيئات الحكومية المختصة ان توفر لهم هذه المعدات باسعار رمزية دون اضافة هامش ربح.

3- اتاحة الفرصة لالتقاء المعلم و الدارس وجها لوجه من حين الى آخر مع الاخذ في الاعتبار الاحتياطات الصحية الضرورية اثناء فترة التدريس, فلا يخفى علينا الضرورة الملحة لالتقاء الطرفين لما لها من اهمية علمية لوجود الكثير من الملاحظات التي لا يمكن للطالب استيعابها الا في حالة الالتقاء المباشر , كما ان هذا الامر مهم ايضا بالنسبة للمعلم حتى يتسنى له تقييم الطالب بشكل صحيح و خصوصا في الدروس العملية و تدريب الآلات الموسيقية .

4- التاكد من صحة سير العملية التعليمية و تحقيقها النتائج المطلوبة و ذلك بعمل تقييم لكل من المعلم و الدارس عن طريق لجنة متخصصة تتبع الهيئة او الكلية او المعهد المسؤول , على ان يكون هدف هذا التقييم التاكد من ان العملية التعليمية تتم بسلاسة و دون اي عقبات , و ايضا اخد آراء كل من المعلم و الدارس حول الاقتراحات التى من الممكن ان تيسر تحقيق النتائج المرجوة .

5- عمل منشورات تصدرها وزارة الصحة توضح الاحتياطات الاحترازية التي يجب على كل من المعلم و الدارس الاخذ بها حتى لا يكون احدهما عرضة للاصابة بعدوي من الآخر, بالاضافة الى توفير مستحضرات التعقيم في المستشفيات و الصدليات باسعار مناسبة .

و في الختام و رغم اني لا زلت ارى ان اسلوب التعليم بالطريقة التقليدية المباشرة هو بحق الاسلوب الامثل رغم بعض العيوب التي قد تعتريه , الا اننا في بعض الاوقات و الظروف قد نلجأ الى اسلوب التعليم عن بعد كي لا يكون التوقف عن نقل العلم هو الحل الآخر .

و ارجوا من الله العلي التوفيق لكل معلم و طالب علم لما فيه خير البشرية و تقدمها .....

ورقة بحث مقدمة لسيادتكم من الباحث – هاني البدري .